

تبريك بالقضاء في رسالة أحسائية

عندما توّلى العلامة الشّيخ باقر بوخمسين كرسيّ القضاء في الأحساء وردته هذه الرّسالة من الكويت من الأخوين الحاج ملا محمد و ملا طاهر ابني الحاج محمد العلي البحراني رحمهم الله جميعاً و هذا نصّها :

محمد و طاهر الحاج محمد العلي البحراني

سوق الزلّ [1][1] - كويت .

بسمه و له الحمد .

التاريخ 27 شوال 1388 هـ .

لحضرة مثال الشّرف و ريبب المجد و العزّ و التّرف ، صاحب الفضيلة الشّرعيةّ و الأخلاق الدّائمة المرضيةّ ، و شيخنا الأجلّ الشّيخ محمد باقر نجل المقدّس المبرور و المغفور له الشّيخ موسى أبي خمسين طاب ثراه ، و حسُن في الجنان مثواه ، بجوار مولانا و هو مولانا أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين .

مولانا الأجلّ بلغنا ما أسرّ خواطرننا بما منحكم الله به من سدّ هذا الثّغر المهمّ و المنصب الشّاغر ، و هو ملأ دست القضاء بسماحتكم الجديرة به ، و نسأل الله تعالى العليّ القدير أن يوفقكم لمراضيه

، و يجذبكم معاصيه ، و إذ يجعلك خير خلف لآكرم سلف ، و لا غرو فالأصل أصيل و الفرع طويل ، تغمّد
□ من مضي برحمته ، و سدّد □ من بقي بلطفه و حكمته أنّه سميع مجيب ، هذا و نتمنى لكم حياة
مفعمة بالمسرّات و الأفراح مع إبلاغ سلامنا للمحروسين حسن و من له من الإخوان ، و إخوانكم و أبناء
العمّ من الجميع و من هو لديكم عزيز و من لدينا العيال حسن و إخوانه بعد يقبلون أياديكم
الكريمة و يسلمون و السّلام .

ملحوظة

(إن بدي لكم لازمٌ فالإشارةٌ منكم بشارَةٌ)

رهنٌ إشارتكم

محمد و طاهر ابنا الحاج محمد العلي البحراني .

ملاح في الرسالة :

التاريخ : 27 شوّال 1388هـ الموافق ليوم الأربعاء 15 من يناير 1969م .

المرسل إليه : سماحة الشيخ باقر بو خمسين (سبقت ترجمته في عدّة مواضيع سابقة .)

المرسلان : هما المرجوم الحاج ملا محمد بن الحاج محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن
حسين بن ناصر البحراني .

رجل من رجال المجتمع له حضور اجتماعي واسع ، و صداقات وثيقة مع علماء الأخصاء على اختلاف
مشاربهم مما جعله يتمتع بنفس مقبول اجتماعيا انعكس على دور جميل في حلحلة بعض القضايا
الاجتماعية .

ولد عام 1341هـ ، في بيت كريم فوالده المرجوم الوجيه الحاج محمد العلي البحراني ، من وجهاء
الهفوف ، و من أمه الكريمة المرجومة الحاجة ميّاسة بنت الحاج حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ
محمد الممتّن ، أي أنّ أعمامه من جهة أمّه العالم الأديب الشيخ عبدالكريم الممتّن ، و أخيه

راوية الشعر و الأدب الشيخ عبدالرحيم و لذا نشأ في بيئة صالحة تشرّب فيها من هذين الفرعين الأصيلين قوة الحضور الاجتماعي و الميل للتعلّم و حبّ الأدب ، فانطبعت تلك الصفتان الجميلتان فيه ، و أثرت عليه فنشأ متعلّماً ، تحت رعاية أمّ متعلمة ، و أب متعلم ثم أودعه والده عند المطوّع الملا علي القطان [2][2] ، فقويت مهارته فيها لذا كان الأغلب يعرفه بالملا محمد العلي البحراني، لأنّه كان متعلّماً أولاً ، ثانياً كان يقرأ المقتل الشريف في أيام الوفيات ، و عادة يلحق لقب ملا وقتها بالمتعلم الواعي و الذي يمارس شكلاً من أشكال الممارسة المنبريّة .

و يبدو أن حالة العنفوان التي كانت تمتاز بها نفسه دفعته ، أن يطرق أبواب التجارة بشكل مبكّر ، فاحترف تجارة البشوت (معزب بشوت) ، ثم فترات أخرى تجارة المواد الغذائيّة و تنقّل بين الأحساء و الكويت و العراق و غيرها .

حملة البحراني :

و أنشأ مع أخيه الملا طاهر - رحمه الله - نهاية الخمسينيات الميلادية حملة البحراني للحج انطلاقاً من الكويت ، و التي كانت حملة رائدة وقتها ، و التي تمتاز بجودة الخدمات ، و كان منطلقها من الكويت بعدد من الحجاج بالطائرة ، و عدد آخر يعبرون إلى الديار المقدّسة برا بالحافلات ، عبر منفذ الرّقي ثم إلى حفر الباطن ثم الي القصيم ثم منه إلى المدينة المنورة قبل ذلك يكون الحاج محمد البحراني قد خرج بسيارات النّقل الكبيرة محمّلاً الأمتعة وأدوات الطّبخ و الخيام اللاّزمة ، و يتجه بها إلى المدينة المنورة بشكل مبكّر حيث يمكنون حوالي عشرة أيام أو اقل قليلاً ثم يحرمون من ميقات ذي الحليفة (مسجد الشجرة) و يضحى الرّجال عبر سيارات النّقل الكبيرة إلى مكة المكرّمة أما النساء ، و الضعاف فينقلون بالسيارات و الحافلات .

و كان تلك الحملة تجتذب علماء دين كالمغفور لهم المرحوم علي الحائري (ت 1386هـ) و الشيخ محمد الهاجري (ت 1425هـ) و الشيخ حسين الفيلى (ت 1389هـ) و الميرزا حسن الحائري (ت 1421هـ) ، يساعدهم عدد من المعلمين فيتبليغ المناسك للحجيج و منهم خاله الحاج محمد بن حسن الممتنّ (1409هـ) ، و الحاج حسن الرّصاصي ، و الحاج محمد العبود و ملا عبدالهادي الشيخ (بو حبيب) رحمهم الله جميعاً .

و استمر في تقديم هذه الخدمة لعقدين تقريباً و توقفت نهاية السبعينيات الميلادية .

و قد حدثت مواقف كثيرة في الحج ، تمّ عن جرأة الحاج محمد رحمه الله و حنكته و حسن تصرّفه و حسّ المسؤولية ، بالحرص على مقابلة المسؤول عن الحج شخصيا و إبداء الملاحظات التي ترد على التنفيذيين فقابل في سبيل ذلك مسؤولي الحج في وزارة الداخلية ، و الحج سواء كانت الملاحظة تخصّ حملته أو تخصّ حملات أخرى حتى غير سعودية ، كي تصل الملاحظة لمن يستطيع أن يغير إيجابيا و كانت ملاحظاته تلقى أذنا صاغية .

و قد توفي المرحوم ملا محمد بن الحاج محمد البحراني في يوم 24 رمضان عام 1420هـ .

الملا طاهر :

ملا طاهر رحمه الله من كبار خطباء الأحساء و الخليج و صاحب مدرسة خطابية أصيلة اختطها فكان نسيج وحدة ، و قد حافظ على أصالة القصائدة الجزلة في مقدمة قراءاته مع حديث مطّعم بطراز مميز من العرض التاريخي الجذّاب و حسن سبك مزدان بشواهد شعرية مميزة [3][3] كما أنه حافظ على الأطوار الأحسانية الأصيلة و التي امتدت لخارجها و أمّلت وجودها حتى عادت أمرا واقعا يحاكيه من جاء بعده من الخطباء .

و كان من حسنات المرحوم الملا طاهر أنه فرض واقعا جديدا في حياة الخطيب حيث نادي بضرورة تجويد العطاء المادي للخطيب كي يستطيع أن يقدّم الأفضل عمليا لمستمعيه ، و قد ساهم هذا التّحرك منه على أن يدخل في سلك الخطابة المؤهّلون و برز بعد ذلك أسماء مميزة من أهل الفضل و الكفاءة ، لأن الوضع صار خليقا بالاحتراف و التّفرض لأن الوضع السّابق كان يندر فيه المتفرغون نظرا لأن الخطابة كعائد مادي لم تكن مجزية ، مما يجعل الخطيب أمام واقع مرّ فإمّا الرّكون لواقع مادي جشّ ، أو الاضطرار للاحتراف لعدة أنشطة تكون الخطابة أحدها مما يلقي بظلاله على ضعف الاعداد ، و بالتالي ضعف ما يقدم على المنبر .

ولد المرحوم ملا طاهر حدود عام 1348هـ و في نشأ في فريج الجحاحفة حيث كانت تسكن أسرته نشأ في ظل أبيه الوجيه الذي ألحقه بمطوّع المرحوم الملا عبداً الحسن بن إبراهيم (ت 1367هـ) في فريج الرفاعة ، و كان يشاطره في الدّرس بعض أتراه من جيرانه ، و هم الشيخ حسين بن الشيخ علي الشبيث (ت 1419هـ) و الملا علي محمد صالح آل حسن بن إبراهيم ، و كان المرحوم الملا عبداً الحسن البراهيم ممن يمتازون بالدقّة في التّدريس شديد الحرص على مخارج ألفاظ الطلاب ، فكان من يتخرجون من تحت يديه يعرفون بذلك ، ثم التحق المرحوم ملا طاهر بالمرحوم الشيخ أحمد بن

إبراهيم البوعلي و كان من زملائه في الدرس عدد منهم المرحوم الحاج عبدالهادي بن علي البقشي (بو صالح) ، و الحاج موسى بن الحاج محمد الشيخ إبراهيم الخرس (بو عبدالكريم) و آخرون .

و قد بدا الملا طاهر رحمه الله نشاطه المنبري مبكرا في حدود الثانية عشر مقدما عند عدد الخطباء مثل ملا علي و ملا عبدالحميد ابني المرحوم ملا حجّي الممتن ، و الخطيب الكبير الملا ناصر النمر و الشيخ كاظم الصحّاف ، و ملا محمد صالح المحيسن ، و ملا عبدالمحسن بن نصر ، و الخطيب الكبير ملا كاظم المطر و ملا عطية الجمري ، و ملا أحمد الرمل فاستفاد من مناير أولئك الكبار ، و لمّا اكتملت ملكاته المنبرية استقلّ منفردا يساعده على ذلك مخزون كبير من ملكة الحفظ و اختيارات موفقة للقوائد ، و التي كان ينتقيها وفقا لذائقته الأدبيّة مؤثّرة ، و كان صوته الشجيّ حاضنا و ضمانة نجاح كل هذه العوامل ، فبدا نجمه يلمع كخطيب بارز ، و تنقّل على مناير الأحساء و الكويت و كان منبره حاشدا جاذبا للجمهور الذين يستمعون لحديثه و إرشاداته و يتفاعلون مع نعيه المميّز .

و في سنّي حياته الأخيرة توقّف عن الخطابة بعد أن داهمته الأمراض و أخضع أكثر من مرّة لعمليات جراحية ألزمته ترك المنبر ، حتى عرجت روحه إلى بارئها في غرّة رجب عام 1419هـ .

و أقيم له حفل تأبيني حاشد حضره كبار العلماء ، الأدباء و الوجهاء و المثقفون في حسينيّته في حيّ الأندلس شارك فيه العديد من الأدباء ، كالأديب الكبير الأستاذ جاسم الصبيح ، و الشاعر الشعبي الكبير مكّي الشومري ، و الأستاذ الأديب عبداً بن محمد بو خمسين .

يعكس نمط الكتابة في الرّسالة النكهة الأدبيّة التي امتازت بها هذان الأخوان رحمهما الله ، و لغة الكتابة التي تأثرا بها ، من جزالة الألفاظ و استخدام المحسّنات اللفظية ، هي سمة بارزة للمتأدبين من أبناء جيلهما رحمهما الله تعالى . تعكس أسلوب الرسائل كتقليد جانبا آخر من اللياقات العامة لدى الوجهاء حينها ، فقد أطلعت على رسالة أخرى لهما ، و لآخرين في هذا الجانب ، حيث كان تبادل التهاني ، و الدعوات على الوجبات و الدعوة لحضور الوجبات في فترة من الفترات كان يتمّ عن طريق الخطابات حتى لو كانت الدعوة في الأحساء أو المناسبة داخلية . و ليت شعري لو اطلع الأخوان البحراني على ما عاناه الشيخ رحمه الله من جهد و أعباء لكان تقديم العزاء و التسلية أولى من تقديم التهنئة .

إفادات كلّ من :

الأستاذ الشيخ عبد□ بن الشيخ حسن بو خمسين . دكتور إبراهيم بن الشيخ حسين الشبيث . الخطيب
الأستاذ عبد□ بن الحاج محمد البحراني . الحاج علي بن محمد الممتن (بو حسين) . مشاهدات
شخصية . معجم (أعلام الخطابة الحسينية في الأحساء) للباحث الأستاذ أحمد بن عبدالهادي محمد
صالح .

شكر خاص لمقدم الرسالة الشيخ عبد□ بن الشيخ حسن بو خمسين وفقه □ تعالى .

ملاحظة : الكمال □ وحده إن بدت ملاحظة أرجو إرسالها للموقع .